النشـــــــــــرة

تصـــدرها مطـــرانية الـــروم الأرثوذكـــس في بـــيروت

العدد ١٩٩٨/١٧

الأحد ٢٦ نيسان
الأحد الجديد
(أحد توما)
الشهيد في الكهنة باسيلفس
أسقف أماسية
إنجيل السحر الأول

الـــرســـالـــة (أعمال الرسل ٥ : ١٢ – ٢٠)
الإنـــجـــيـــل (يـــوحـــنـــا ٢٠ :١٩ – ٣١)

+ الصلاة في الحياة المسيحية

+ كيف نصلي؟

الصلاة في جوهرها معاينة لله، وإنه ''مخيف الوقوع في يدي الله الحي'' (عبر ١٠: ٣١). كل مواجهة لله هي نوع من الدينونة ، لأن الله نار، ولا يمكننا ولوج الصلاة ما لم نكن على إستعداد ان نلتهب مثل العلّيقة المشتعلة التي لم تحترق.

الإقتراب من الله هو أن نكتشف في آن جماله والمسافة التي تفصلنـــا عنـــه. وهـــذه المسافة ليست بسبب من قداسة الله او عظم خطيئتنا إنما هي نابعة من موقف الخاطئ الـــذي يختار الابتعاد عن الله. إقتراب الخاطئ من الله، وكلنا خطأة، دينونة، إلاّ إذا اقتربنا منه بعـــد

ان نكون قد أدنّا الخطيئة التي فينا، ورفضناها حباً بيسوع، عند ذلك فقط، وبسبب من رحمته العظيمة وتحنّنه علينا، يقترب الله منا ملغياً كل مسافة تفصلنا عنه.

ان الإقتراب من الله باستكبار واعتداد بالذات، وكأن الوقوف بحضرته الإلهية حق مكتسب لمن يحسب نفسه مؤمناً وباراً، يسقطنا في خطيئة الفريسي ويجعل المسافة بيننا وبين الله لا متناهية.

في كل مرة نقترب من الله للصلاة، تظهر حقارتنا امامه وتتكشف لنا ضعفاتنا وسقطاتنا بوضوح، ليس بسبب الخطيئة التي فينا وحسب، إنما بسبب قداسة الله الفائقة كل وصف.

الإقتراب من الله شبيه بالإقتراب من الحياة او من الموت. يتوقف ذلك على انسحاقنا الداخلي وشعورنا بالحاجة الى الرحمة، وهذا يعادل الإقتراب من الحياة تتجدد فينا. أما الدنو الى الله بقلب غير متخشع فهو كالإقتراب من الموت، الموت بسبب من تجبّرنا او قساوة قلوبنا.

الصلاة مغامرة لأنها تحمّلنا مسؤوليات جديدة. فطالما نحن في جهل يبقى الجهل عذراً لعدم القيام بواجباتنا تجاه الله، ولكن متى عرفنا شيئاً ولو يسيراً من حنان الله ورحمته نصبح مسؤولين عن الإستجابة لنداء المحبة ومؤتمنين على حسن استعمالنا للمعرفة الإلهية وطريقة عيشها في حياتنا اليومية.

بتخشع كبير وورع وانسحاق عظيم ومخافة حقيقية علينا ان نقف للصلاة، شكراً أو تسبيحاً أو تمجيداً. علينا ان نقف بحضرة الله الذي لا نراه كما لو اننا في حضرته الإلهية كإنسان متجسّد حي. هذا لا يتطلّب موقفاً ذهنياً فقط بل يجب ترجمته في وقفه للجسد معبّرة عن هذا الجو النفسي الذي نحن فيه. إن المشاغل والإهتمامات الدنيوية وكذلك نظرة العالم الى الإنسان كعنصر مادي فقط، قادرة وبسهولة تامة ان تنسينا هذا التلازم بين موقف الجسد وموقف الروح. فلنتذكّر ما قاله الرسول بولس الى أهل كورنثوس: ''أم لستم تعلمون ان جسدكم هو هيكل للروح القدس الذي فيكم، الذي لكم من الله، وأنكم لستم لأنفسكم لأنكم قد اشتُريتم بثمن فمجّدوا الله في أجسادكم وفي أرواحكم التي هي لله'' (٦: ١٩ –٢٠).

غالباً ما لا نعطي الصلاة الأهمية التي تستحقها في حياتنا، نجعلها مع أعمال أخرى نقوم بها أو نخصص لها أوقاتاً غير مناسبة (توقيتاً ومدة). إننا نبحث عن الله كواحد من ضمن مجموعة اهتماماتنا، ونحن بالتالي نبحث عنه لنصلّي اليه حيث لا نجده، مع ان الصلاة جديرة بأن تكون رسالة الإنسان الأولى لا بل سبب وجوده. إننا في سبيل حب إنسان أو بسبب صداقتنا لإنسان نبذل أكبر التضحيات، فهل فكّرنا ان الله جدير بامتلاك المركز الأول

في حياتنا؟ الم نسمع الوصية الأولى التي تعلّمنا كيف يجب ان نحب الله ''تحب الرب إلـــهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل قدرتك ومن كل فكرك'' (لوقا ١٠: ٢٧).

+ الصلاة عطية محبة

الصلاة سَفَر دائم الى الله. انه سفر في عمق الكيان البشري. لنتذكّر المجـــوس فـــي سفرهم الى يسوع. لا نستطيع ان ندرك عظم المشقات التي احتملوها بسبب السفر الطويـــل. كانوا محمّلين بما يحتاجونه للسفر ولكنهم أيضاً كانوا يحملون للطفل الإلهي هدايا، ذهباً ولباناً ومرّاً. حملوها بحب وشوق عظيمين. هل نحمل نحن، أثناء الصلاة في نفوسنا مـــا نقدّمـــه للسيد؟ هل نحمل له كل محبتنا؟ كل ما لنا يمكن ان يُنتزع منا سوى المحبة، ولـــهذا تبقـــى المحبة فريدة لأنها ما نعطيه طوعاً. كل شيء آخر نملكه يمكن أن يُنتزع منا عنوة، المركـــز والمال والجمال، الا المحبة فهي تظل في نطاق الحرية، نحجبها طوعاً ونقدمّها طوعـــاً. إذا أردنا أن نطيع وصية السيد: ''اما أنا فأقول لكم أحبوا اعداءكم، باركوا لا عنيكم، أحسنوا الى مبغضيكم وصلّوا لأجل الذين يسيئون اليكم ويطردونكم'' (متى ٥: ٤٤) ســـنتعلم ان المحبـــة التي نعطيها طوعاً هي باب الشركة الحقيقية مع الله ومع الناس. مريم الواقفة عند الصليـــب وكذلك التلميذ الذي كان يسوع يحبه، شاركا السيد في آلامه الطوعية. لم يستطيعا شيئاً سوى مشاركة يسوع في محبته اللامتناهية. لقد افتدانا السيد لأنه الراعي الصالح الذي يبذل نفســـه طوعاً عن الخراف: ''لهذا يحبّني الآب لأني أضع نفسي لآخذها أيضاً. ليس أحد يأخذها مني بل أضعها أنا من ذاتي. لي سلطان أن أضعها ولي سلطان أن آخذها أيضاً. هـــذه الوصيـــة قبلتها من أبي'' (يوحنا ١٠: ١٧ –١٨). الصلاة دخول في شركة محبة الله، فأعطنا يـــا الله ان نحيا محبتك العظيمة التي بذلتها لنا على الصليب. أعطنا ان نحياها صلاة لك، مع أخوتنا وكل الذين يحبوننا أو يبغضوننا، ''ليكون فرحك فينا كاملاً''.

+ أحد الفصح المقدّس

السادسة من صباح الأحد ١٩ نيسان ١٩٩٨ ترأس سيادة راعي الأبرشية المتروبوليت الياس خدمة الهجمة والقداس الإلهي في كنيسة القديس ديمتريوس بحضور حشد كبـــير مـــن المؤمنين. وبعد قراءة الإنجيل المقدس القى سيادته العظة التالية:

''المسيح قام – حقاً قام.

المسيح قام من بين الأموات ووطىء الموت بالموت ووهب الحياة للذين في القبور.

يا احبة، عيدنا اليوم هو الأعظم في تاريخ البشرية لأننا نعيّد لولادة الإنسان الجديدة. هذا الإنسان الذي خُلق في مجد الله، لكنه ابتعد عن خالقه، فأعاده الله الى سابق مجده بعد ان لملم نفسه المبعثرة والممزّقة بالخطيئة، وجمع جسده الذي تأثر بانحرافاته العديدة المؤدية الى الألم والموت. يسوع المسيح هو الإله الذي تجسّد وصار إنساناً ليأخذ الإنسان اليه، ليدخل الإنسان القديم ، إنسان الخطيئة والمرض والألم والضعف والحزن والموت، في الموت ويقيمه. أخذ الإلهُ المتجسدُ جسدَ الخطيئة ليميته على الصليب ويحوّله الى الجسد النوراني الذي مُنح للإنسان في الفردوس. لهذا السبب كان المنجذبون الى المسيح في العصور المسيحية الأولى يعمَّدون في مثل هذا اليوم لأنهم كانوا يعتقدون ان ولادتهم الحقيقية في موتهم عن جسدهم القديم، في موت الجسد القديم وفي إحياء الإنسان الجديد، وهذا يحصل بالآلام، بالصليب الذي عليه يصلب الإنسانُ العالم كله ويموت فلا يؤثر به العالم فيما بعد، وإذا لاحت امامه تجربة لا ينحني أمامها. الإنسان القديم يموت بالصليب عن العالم والإنسان الجديد يحيا بالله، يغتذي به ويتكلّم، يعيش بروح الله ويرى الآتي مجداً يصبو اليه.

بهذا العيد، بالقيامة، كان المسيحية. لأنه ''إن لم يكن المسيح قد قام فباطلة كرازتنا وباطل أيضاً ايمانكم'' كما يقول بولس الرسول (١كور ١٥: ١٤). المسيحية دخلت العالم بالمسيح القائم من بين الأموات. وقد بشّر محبّوه وتابعوه بأن الذي أتى الينا ليس إنساناً كسائر الناس. هو انسان لكنه أيضاً إله. هو كائن يعيد بهاء الدنيا ويعيد ولادة الإنسان. تلاميذه الذين تبعوه انتشروا في كل بقعة من بقاع الأرض ليبشروا بالمسيح القائم من بين الأموات وليعلنوا للملأ، لكل إنسان انك أصبحت سيداً على نفسك وعلى الموت لأن الإله المتجسد جعلك إلهاً على نفسك وعلى الكون، نَصرَكَ على الموت فلا خوف عندك منه بعد.

المؤمنون بالمسيح يدخلون الموت ثلاثاً عندما يُغَطسون في الماء عند المعمودية، فيمتلكهم يسوع ويختمهم الروح القدس كما تُختَم الخراف لأصحابها. لهذا نرنّم في خدمة المعمودية كما رنّمتم اليوم بفرح: ''أنتم الذين بالمسيح اعتمدتم، المسيح قد لبستم''. لذلك عندما يشكّك في رسالتي او في هويتي لا عن جهل بالمعرفة بل بسبب الخبث والشر أجيب: أنا المعَمَّد مُلْك المسيح لأني جزء لا يتجزأ من جسده. أنا في المسيح والمسيح فيّ.

في الآونة الأخيرة سمعنا البعض يصنّفون رجال الدين. لهؤلاء أقول – وأنا أتكلّم عن نفسي وعن كنيستي لأن الحرية لي في هذا الموضوع – أنا لا أُصَنَّف لأني أخص المسيح يسوع الإله المتجسد وكل ما عداه ثانوي بالنسبة لي.

فيما كنت أتأمل انجيل اليوم أفرحني ربي بفم يوحنا الإنجيلي الذي تكلّم، فيما كان يتكلّم، فيما كان يتكلّم عن النور والحياة والنعمة والحق، عن يوحنا المعمدان المرسل من الله الذي ''جاء للشهادة، ليشهد للنور لكي يؤمن الكل بواسطته. لم يكن هو النور بل كان ليشهد للنور'' (يو ١:٧ –٨). غمرني فرح كبير لأني وجدت نفسي في يوحنا. أنتم الذين تقرأون الإنجيل تعرفون ما قاله يوحنا عن نفسه وما قاله يسوع والإنجيليون عنه انه ''صوتُ صارخٍ في البرية أعدّوا طريق الرب، إصنعوا سبله مستقيمة'' (مر ١: ٣ – متى ٣:٣ – لو ٣: ٤). وجدت نفسي أنا الحقير، في يوحنا الذي يشكّل بالنسبة لي النموذج، الرسم الحق لما أريده وأتصوّر به. عندما تنبأ إشعياء عن يوحنا قبل مجيئه قال عنه انه صوتُ صارخ في البرية. لم يصنّفه الا بكونه صوتاً يدعو الناس، كل الناس من الأكبر الى الأصغر ومن الأعلى الى الأدنى، انٍ يكونوا مستقيمين ويسلكوا سبلا مستقيمة. ويوحنا نفسه عندما سُئِل من تكون وماذا تقول عن نفسك أجاب ''أنا صوتُ صارخٍ في البرية قوّموا طريق الرب كما قال أشعياء النبي'' (يو ١: ٢٣). لم يقل ''أنا'' ولم يسم نفسه. وأنا، كتلميذ للمسيح ، أسعى أن لا أظهر ذاتي، لكن عليّ أن لا أخاف وأن أعلي صوت الرب في كل حين، ان أكون صوته وأقول هكذا قال ربي. ولمن يقول هذا صوتك أقول: من يسكنه الروح يستطيع ان يميّز في قولي ما هو من الله وما هو من حقارتي.

يوحنا أتى ليشهد للحقيقة، للنور الذي لا ظلمة فيه. فحيث النور تنقشع الظلمة. يوحنا لم يكن كثير الكلام، الكلام الذي ما عرف احتراقاً أو خبرة بل هو كلام هباء يرمى ذرّاً في العيون والعيون تعرف أنه غبار. بالأمس سمعنا كلاماً ذا نبرة عالية وكنت أتساءل بصوت من يتكلّم صاحبه لأنني لم أرَ علم بلادي وراءه، العلم الذي يموت الجندي من أجله لأنه رمز بلده. حزنت لأنني لم أرَ العلم الذي يمثل كرامة بلدي. أنا لا أنكر أعلام الدنيا لكنني لا اخجل بعلمي. أفتخر به ثم احترم كل الأعلام. يوحنا احترق ليتكلّم عن يسوع. تنسّك ليكون مع الله. توحّد مع الله وحده لينطق ويشهد للحق. حياة يوحنا وحياة الرسول هي حياة كاملة مع المسيح لأن المسيح قائم فيه. اذا أدركت اني صوت المسيح لا أساوم لا من أجل مال ولا من أجل وقف او مراكز لأبنائي لأن المسيح يأتي في المرتبة الأولى وعند ذاك يتدفق الخير. مصلحتي ان يكون المسيح سيداً في بلدي، ان تسود الحقيقة والنور. والرسول لا يكثر الكلام الا اذا هبّ فيه الروح. الصادق في علاقته مع المسيح لا يمكنه ان يصمت عندما يدعوه المسيح الى التكلّم ولا يستطيع أن يكون مسايراً. انه محبّ لا يجرح أو يؤذي أو يحتقر، لكنه لا يراوغ. المؤمن يترك للمسيح المجال ان ينمو فيه.

أيها المسيحيون، من حقي ان أتوجه الى كل حبيب في كل طائفة توجهي اليكم لكنني لا اتجاوز حدودي لذلك اقول للذين يؤمنون بالمسيح ان مسيحكم كان يستطيع بربوات من الملائكة وآلاف الربوات من رؤساء الملائكة ان يدحر أعداءه لكن الحق لا يستعمل العنف. الحق لا يقمع ولا يتوسل أساليب ملتوية. لذلك أسألك ايها المسيحي كم تسمح للمسيح أن يتكلّم فيك؟ وهل يرى من ينظر اليك المسيحَ أم يراك أنت؟ يوحنا الذي جاء سابقاً للمسيح يهيء طريقه قال ''ينبغي ان ذلك يزيد واني أنا أنقص'' (يو ٣: ٣٠).

الرسول انسان يحمل الحقيقة لكنها لا تجعله متكبراً. الحقيقة تجعل الإنسان من الحكماء، متواضعاً. لا تصدّقوا متكبّراً اذا ادعى انه يتكلم عن الحقيقة لأن الحقيقة لا يُتكلّم عنها بل تُعاش. سقراط كان بإمكانه ان ينجو من الموت لكن هذا الفيلسوف الوثني الذي وعى الحقيقة شاء ان يموت بالسم لئلا يفسد عقول الذين يفتشون عن الحقيقة.

من يطلب مجد الناس لا يعرف مجد الله لهذا ادخّل يوحنا المعمدان في شؤون هيرودس الشخصية ولم يسكت عن رئيس الربع هذا الذي أحب هيروديا زوجة أخيه فيليبس، فزجّه هيرودس في السجن، لكن يوحنا لم يصمت لأن الحق لا يُحصر. وقد أُعطي لنا ان نتكلّم لأننا مسؤولون امام الله. نحن على أبواب الألف الثالث والزمن يتوغل في الوثينة. انظروا حولكم وعودوا بالذاكرة الى الأمبراطورية الرومانية عندما ظهرت المسيحية. كانت الدعارة منتشرة واليوم يُفتخر بها، الصنمية كانت عبادتهم واليوم نلج الى صنمية أعمق في عبادة الآلة والتقنية، كان الأمبراطور يبطش واليوم الدول الكبرى تبطش كما الحكام، يتغنون بالحرية والديموقراطية وأنا أبكي على حرية تنحر الحرية لأن الأولى هي الفوضى والثانية والإنضباط. الحرية والديموقراطية كلمات لا تعني شيئاً لأن الديموقراطية لا تينع في نفس لا تحترم نفسها ولا تحترم الآخرين، ولا تنمو الا في النفس النبيلة. هل يمكنكم تصديق من يكلّمكم عن الحق وهو يسرق او يكذب او يتعامل بالعمولات او يتاجر بارزاق الناس وأرواحهم؟ من يسيء التصرّف ويحدّثني عن العدل والحق أقول له يا طبيب طبّب نفسك.

المسيحي مدعو الى قول الحق بمحبة وإحترام وان صمت فهو شريك الشيطان والشر. هل تعلمون لماذا يمرّ بلدنا بما يمرّ به؟ لأن الجميع يساومون على كراماتهم وعلى الحق. الإنسان في بلدي يُشرى ويُباع، وعندما يتكلّم أحدهم عن الكرامة علينا، كذاك الفيلسوف، ان نحمل المصباح في وضع النهار لنفتش عن الكرامة. اليس عيباً ان نتصرف كالأطفال نجلس عند معلّمي هذا الدهر عوض ان نكون معلّمي أنفسنا؟ أوَندّعي القوة والفهم ونحن العوبة في أيدي الأقوياء؟ يتكبّرون علينا ويتصاغرون عند غيرنا. يا للمفارقة! لبنان يكبر بالكبير في نفسه.

قيل ويقال إن بلدنا بلد تجارة. التاجر، إن لم يكن من محبّي الله، يتاجر بـــأهل بيتـــه والكرامة.

يا أحبتي، بلدنا في حاله هذه لأن الكرامة فيه مختفية خجلاً. أنا اصلّي كي ينعم بلدنـــا بشهود على صورة يوحنا الذي قال عنه الإنجيل انه اتى ليشهد النور، وعلى صورة الرســـل الذين قال لهم يسوع ''وتكونون لي شهوداً'' (أعمال ١: ٨). كيف تشهدون؟ عيشوا بحسب وصايا يسوع، اثبتوا فيه وليكن فيكم فكره. كيف تتكلّمون وكيف تتصرّفون؟ بالروح القـــدس الساكن فيكم'' : ''لاتهتموا كيف او بما تتكلمون لأنكم تُعطون في تلك الساعة ما تتكلمون به، لأن لستم أنتم المتكلّمين بل روح أبيكم الساكن فيكم'' (متى ١٠: ١٩). اعتقد ان لبنان اليـــوم في ألم خفي او ظاهر لأن المسيحي في بلدي لا يشهد كفاية للمسيح، لا يشـــهد كفايـــة للحـــق وللنور. أسأل أبنائي ان يكونوا أمناء للحق وإن أُسِروا، وهناك أسر وقد نقبل به لبعض الوقت بسبب من حكمة لكننا لا نساوم على الحق ولا نرائي، أي لا نقول لمن لا يقول الحقيقة أنـــت صادق ولا نمالئ من لا يحترم الآخرين، ومن يؤذي اخاه ننصحه أن يحب، وننبّه من يقـــول اليوم عكس ما قاله بالأمس لأننا لا نعرف الإلتواء، وان عرفناه فنحن في التوبة.

في يوم القيامة هذا أسأل المسيحي ان يسلك في جدة الحياة وان يكون حاراً في الروح عابداً الرب ضعف جسده. أبناء الله تكون أفكارهم وأقوالهم وأعمالهم صالحة ليتمجّد الـــرب فيهم: ''أنتم ملح الأرض...أنتم نور العالم...فليضيء نوركم هكذا قدام النـــاس لكـــي يـــروا أعمالكم الحسنة ويمجّدوا أباكم الذي في السموات'' (متى ٥: ١٣ – ١٦). النور يدخل مـــن الفتحة الصغيرة ولا يستأذن أحداً، ولا يقل لي قائل عن امر انه ليس من شأني أو لا يحق لي الكلام فيه لأن واجبي أنا ان أوجّه الناس بتواضع كلّي لأني أحمل نور المسيح واســـأل الله ان يجعلني أهلاً لحمل نوره. أنا أحكم في الناس بكلمة الربّ ولو كنت مـــن الخـــاطئين، لأننـــي ارتضيت ان أكون شاهداً له ولوصاياه. الله يحكم في الأرض وأنا من اتباعـــه، وأســـأله ان يعطيني الحكمة لأوبّخ بلطف ومحبة كل من يخالف وصاياه.

''أنا صوت صارخ في البرية أعدّوا طريق الرب، إجعلوا سلبه مستقيمة''. علّنـــي اصل الى كمال هذه الدعوة، اسأل الله ان يجعلني ويجعل كل مؤمـــن علـــى صـــورة يوحنـــا المعمدان صارخاً في البرية لا يتردّد في الشهادة للحق. أعطانا الله الشجاعة والقوة والصـــبر لنكون أمناء لدعوتنا هذه ولنعلن إيماننا بمجد الله وعزته. جعل الله لبنان مسكناً له تنبت فيـــه الحرية والحق والنور والحياة، آمين''.

+ تـــأمل

الروح القدس يُدعى المعزّى لأنه يعزّينا ويشجّعنا ويعضد ضعفنا. ''اننا لا نحسن الصلاة كما يجب، ولكن الروح يشفع فينا بأنّات لا توصف'' (رو ٨: ٢٦) أي عند الله. كثيراً ما يحدث ان يُهان الإنسان ظلماً لأجل المسيح، ويُشرف على الإستشهاد، وتُحيق به جميع ضروب العذاب من كل جانب: النار والسيف، والوحوش الضارية، والهاوية. ولكن الروح القدس يهمس له بلطف: ''تشدد وليتشجّع قلبك، وارجُ الرب'' (مز ٢٦: ١٤). إن ما يصيبك الآن، ايها الإنسان، لشيء تافه بالنسبة للمكافأة العظيمة التي ستحصل عليها. تعذّب قليلا من الوقت، وسوف تصبح مع ملائكة للأبد. ''لأن آلام هذه الدنيا لا توازي المجد الذي سيتجلّى فينا'' (رو ٨: ١٨). انه يصف للإنسان ملكوتَ السماوات ويريه فردوس النعيم. والشهداء الذين كانوا بحكم الضرورة يعرضون أجسادهم أمام القضاة، كانوا يحتقرون الآلام الظاهرية، إذ كانت أنفسهم متّجهة الى الفردوس.

هل تريد أن تعرف ان الشهداء يؤدون شهادتهم بقوّة الروح القدس؟ قال المخلص لتلاميذه: ''عندما تساقون الى المجامع والحكّام وذوي السلطة، فلا يهمنّكم كيف تحتجّون او ماذا تقولون لأن الروح القدس يُلهمكم في ذلك الحين ما ينبغي ان تقولوا'' (لو ١٢: ١١ – ١٢). في الواقع يستحيل على الإنسان ان يشهد للمسيح إن لم يشهد بالروح القدس. لأنه إذا كان ''لا يستطيع أحد ان يقول: يسوع ربّ، إلا بالهام من الروح القدس'' (١كور ١٢: ٣)، فمن يبذل حياته لأجل المسيح إن لم يكن بالروح القدس؟

الروح القدس عظيم وكليّ القدرة وعجيب في هباته. تصوّروا كم عددنا الآن هنا، وكم عدد أنفسنا؛ انه يعمل في كل واحد منا بحسب ما يلائمه. وبما انه في وسطنا، فهو يرى تصرّف كل واحد وأفكاره وضميره، وما نقوله وما نفكّر فيه. في الحقيقة ان ما أقوله لشيءٌ عظيم، ولكنه مع ذلك ليس بشيء. أرجوك أن تنظر الى العقل الذي أستضاء بنوره. أُنظر الى عدد المسيحيين الذين يؤلفون هذه الجماعة. ...وأنظر الى رائدهم الأعظم وموزّع الهبات عليهم، كيف انه في العالم أجمع يهب للواحد الحشمة وللآخر البتولية المؤبدة، لهذا الرحمة ولذاك حبّ الفقر، ولسواه موهبة إخراج الشياطين. وكما ان النور بفيضٍ من أشعّته ينير كل شيء، كذلك الروح القدس ينير من لهم أعين. واذا أحد أعمى لا يستحق النعمة، فلا يلم الروح القدس بل عدم ايمانه.

لقد رأيت قدرته في العالم أجمع، فلا تظلّ متمسكاً بالأرض، بل أصعد الى العُلى. إرتفع بالروح حتى السماء الأولى، وانظر الى ربوات الملائكة التي لا عدّ لها. إرتفع وأنظر الى رؤساء الملائكة والأرواح والقوّات والعروش والسلاطين... فالمعزّي هو الذي أقامه الله رئيساً عليهم جميعاً، وهو سيّدهم ومقدّسهم. إن ايليا واليشاع وإشعياء في حاجة اليه من بين

البشر، كما ان ميخائيل وجبرائيل في حاجة اليه من بين الملائكة. لا شـــيء مـــن الأشيـــاء المخلوقة يعادله في الكرامة؛ فطغمات الملائكة وجيوشهم مجتمعين معاً لا يستطيعون مســـاواة الروح القدس. ان قدرة المعزّي الكلية الصلاح تظلّلهم جميعاً. هم مرسلون للخدمة، اما هو فيفحص حتى أعماق الله، كما يقول الرسول: ''ان الروح يفحص عن كل شيء حتـــى عـــن أعماق الله''؛ ''فمن ذا الذي يعرف أسرار الإنسان غير الروح الذي في الإنسان''؟ ''وكذلك ما من أحد يعرف أسرار الله غير روح الله'' (١كور ٢: ١٠ – ١١).

القديس كـــيرللس الأورشليمـــي

(٣١٤ – ١٨٧)